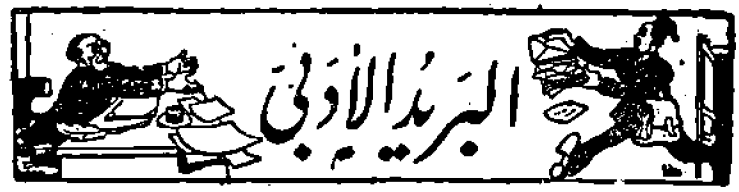

في ديوان صردر

اطلعت أخيراً على نسخة من ديوان « صرّدُر » الذى أشرفت دار الكتب المصرية على طبعه ، فأخرجته منقحاً مضبوطاً بالشكل مع شروح وتعليقات مفيدة. ولكن يبدو لى أن هذه العناية لم تحل دون وقوع أخطاء بيّنة ينبغى النص على أمثلة منها . وأنا مثبت هنا بعض ما عرض لى فى القصيدة الأولى ؛ وهى السينية التى قيلت فى مدح الخليفة القائم بأمر الله ، والتى مطلعها : (كما قُلتُما ، بُرء الصبابة فى اليأس)

يقول صرّدُر :

جيوشٌ من الأقدارِ تُفنى عدائه
بلا ضَرب إبتاخٍ ولا طعْن أشناسِ

وقد جاء فى شرح هذا البيت : (إبتاخ وأشناس : كذا بالأصل ، ولعل الأولى « أثباج » جمع ثبج وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثانية لم نوفق إلى مراد الشاعر منها) !

وأقول إن الصواب فى ذلك أن إبتاخ وأشناس اسمان لقائدين تركيين من أشهر قواد الخليفة المعتصم العباسى : اشترى أولهما عام ١٩٩ هـ — وكان غلاماً خَزَرِيا طباخا — فرفع من شأنه ورشحه لأخطر المناصب ، حتى كان على رأس إحدى الفرق الثلاث التى دخلت بلاد الروم لفتح حصن عمورية عام ٢٢٣ هـ . وكانت حاله عند الواثق كحاله عند أبيه

وقد قتل فى أول عهد المتوكل عام ٢٣٥هـ

أما أشناس فكان غلاماً تركياً اشتراه المعتصم ورباه ، حتى تبوأ رفيع المراتب ؛ وقد توجّه ورشحه فى احتفال مشهود عام ٢٢٥هـ ؛ وجدد الواثق من كرامته والاصطناع إليه سنة ٢٢٨ هـ وبعد عامين من ذلك التاريخ توفى وهو فى أوج عظمته

... ويقول صردر بعد هذا بيتين :

وقد عَلم المصرىُّ أنّ جُنودَه
سَتُوسِفُ منها وطأةَ عَسْواسِ

أحاطتْ به حتى استراب بنفسه
وأوجسَ منها خيفةً أىَّ إيجاس

وجاء فى التعليق على كلمة (المصرى) : يشير الشاعر إلى الفلاء الذى حصل فى مصر أيام المنتصر العباسى الخ .

والغريب أن هذا الخليفة الذى يذكره الشارح حكم فى بغداد بين عامى (٦٢٣ ، ٦٤٠ هـ) فى حين توفى صردر عام ٤٦٥ هـ ؛ وتوفى ممدوحه القائم عام ٤٦٧ هـ أى قبل وفاة المستنصر العباسى بقرن وثلاثة أرباع القرن . فكل ما ذكره إنما هو خلط بين الحوادث ووهم فى تبيُّن مراد الشاعر : والذى يبدو لى أن صردر يشير فى بيته إلى حادث تاريخى هام ، أوجزه فيما يلي :

قبيل منتصف القرن الخامس الهجرى تضعضع شأن آل بويه فى بغداد وآذنت دولتهم بالزوال . وقد نجحت وقتئذ فتنة أبى الحارث أرسلان المعروف بالبساسيرى (نسبةً إلى بَسا : مدينة بفارس) ؛ وهو غلام تركى من مماليك بهاء الدولة البويهى كاتب الخليفة المستنصر العلوى بمصر وعرض عليه الدخول فى طاعته والقضاء على خلافة العباسيين فى بغداد . ولما علم الخليفة القائم بذلك استنجد بسلطان السلجوقيين طُغرل بك الذى انتهز هذه الفرصة فدخل بغداد وقضى على بقية ملك البويهيين (أوائل عام ٤٤٧هـ) ثم خرج بعد حين لقتال أخيه لأمه « ابراهيم ينال » الذى خانه بإغراء بعض المصريين ومكاتباتهم ، فتمكن البساسيرى فى أواخر عام ٤٥٠ من اقتحام بغداد ؛ واستقام له الأمر فيها عاماً كاملاً لاذ الخليفة أثناءه ببعض من تكفلوا بحمايته من العرب .

ولما رجع السلطان من حربه عجز البساسيرى عن الصمود له ؛ فخرج بجيشه إلى الشام وتبعه طغرل بك إلى هنالك حيث أوقع به وقتله وحمل رأسه إلى بغداد

فالشاعر يشير بقوله : (وقد علم المصرى أن جنوده الخ ...) ؛ إما إلى ابراهيم ينال الذى انتقض بتحريض المصريين ، وإما إلى أبى الحارث البساسيرى الذى كاتب خليفتهم ودخل حاضرة العراق باسمه ، كما أنه لا يبعد أن تكون الإشارة إلى الخليفة المستنصر (العلوى) نفسه . ويكون ضمير « جنوده » فى كل ذلك راجعاً إلى ممدوح الشاعر الخليفة العباسى القائم بأمر الله .

(جرجا) محمود عزت عرفة

فى الشعر التمثيلى

ردًّا على كلمة الأستاذ عبد الرحمن عيسى خريج كلية اللغة العربية — التى وجهها إلى والدى الأستاذ محمود البشبيشى وكان الصواب أن يوجهها إلى ، لأن كل ما يدور على لسانى فى حوار « جيل وجيل » فهو لى صياغة ومعنى — تقول إننا لسنا ممن يعتسفون الأحكام اعتسافاً ، وإنما استندنا فى حكمنا إلى قراءة واستيعاب وإلى مقال نشرته مجلة (المعرفة) ، ثم إننا لم نرد غير التأريخ لشعراء مصر والاعتراف بفضل شاعر كبير منهم . ولكن الأستاذ سكت طويلاً ثم وقف على الكنز الدفين فطلع على قراء (الرسالة) الغراء بحكم عام يصب النفى صباً على كل ما قررت ، وقد أبت عليه ثورة الفكرة واعتلاج الرأى فى صدره إلا أن يستعير صيغة عموم السلب المعروفة فيقول : (كل ذلك لم يكن) ! ! ولقد كان أليق بالأستاذ أن يقول : (لم يكن كل ذلك) ! وإذاً لهان الخطب ، وهو بحمد الله جد يسير ، فأى منصف يكابر فى أن عبد المطلب عالج الرواية الشعرية ؟ وأى منصف ينازع فى أن لعبد المطلب حيوية شعرية دفعت به إلى أن يسبق غيره من فحول شعراء مصر فى هذه الناحية ؟ ... أما إلحام الأستاذ لانتشار الشعر التمثيلى فى القرن التاسع عشر فى أرجاء أوربا فلا نجد له مكاناً فيما ذهبنا إليه من الكشف عن أثر الحيوية فى شعراء العربية بمصر فحسب . وفرق كبير بين الأدب العربى والأوربى ! ... وأما قوله : (ولا شك أن حادثة بلقاء كهذه قد وصلت إلى سمع عبد المطلب ...) فنحن لا ننكر أن يكون شيخنا الجليل قد سمع بها ، لأننا نعترف بصدق حيويته وسعة اطلاعه . ولكنا ننكر كل الإنكار توهم الأستاذ أننا قررنا حكمنا من غير أن نعلم (حادثة اليازجى البلقاء ...) فإننا لم نرد غير التأريخ للشعراء المصريين

وأخيراً هل يتفضل الأستاذ فيذكر لنا أى شرائط الفن تنقص روايات عبد المطلب ؟! ... لسنا فى مقام المفاضلة بين (عبد المطلب وشوقى) طيب الله ثراهما حتى نوازن بين شرائط الفن عند كليهما ، ولكنا نعرض فى حوارنا لحيوية الشاعرية ونثبت أنها تدفع بصاحبها دفعاً إلى أبعد الغايات . وهذا ما ظفر به عبد المطلب فى مصر مهما تكن قيمة إنتاجه . ولن أندفع اليوم إلى ما ليس له صلة بموضوع الخلاف ويكفى أن نسجل على الأستاذ قوله : (إنهما اشتركا فى الجنس) ولا يعنينا أن يكونا (مختلفين فى النوع) — على حد تعبير الأستاذ —

وبعد ، فما من شك عندى فيما قرره المرحوم الأستاذ محمود مصطفى . ومن حقى أن أقول إن المقام يحدد مجال البحث ، وأنا إنما بحثت فى حيوية عبد المطلب شاعراً مصريًّا افترع فن الشعر التمثيلى بين شعراء مصر فلا يضيرنى أن تنسب للشيخ اليازجى رواية مثلت أو طبعت فى سنة (١٨٧٨) أو قبلها

(المنصورة) **محمد محمود البشبيشى**

الخطأ والخطاء

وقفت (فى العدد ٤٧٩ من مجلة الرسالة) على استدراك الأستاذ الأفغانى على الأب الكرملى فى تسرعه إلى تخطئة استعمال كلمة (الخطأ) وزعمه أن الصواب هو (الخطاء) بالمد .

وإليكم فرقاً دقيقاً بين (الخطأ والخطاء) حققه الإمام أبو هلال العسكرى فى كتابه (الفروق اللغوية) حيث قال فى الصفحة ٤٠ : « الفرق بين الخطاء والخطأ أن الخطأ هو أن تقصد الشىء فتصيب غيره ، ولا يطلق إلا فى القبيح ، فإذا قيد جاز أن يكون حسناً ، مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن فيقال أخطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحاً . والخطاء : تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً ، والمصيب مثل المخطئ إذا أطلق لم يكن إلا ممدوحاً ، وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً كقولك مصيب فى رميه قبيحاً . فالصواب لا يكون إلا حسناً والإصابة تكون حسنة وقبيحة . والخاطئ فى الدين لا يكون إلا عاصياً لأنه قد زل عنه لقصده غيره ، والمخطئ يخالفه لأنه قد زل عما قصد منه ، وكذلك يكون المخطىء من طريق الاجتهاد مطيعاً لأنه قصد الحق واجتهد فى إصابته »

محمد فهمى

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)